وكل أوان يسمع فيه القيل فعاهد الشيخ على
اتباع مسنونه والارتداع عن تلبيس مزوريه وفصل
من جهته والخزي يلع في جبهته قال الحارث بن همام فلم
أر أعجب منها في تصاريف الأسفار ولا قرأت مثلها في
تصانيف الأسفار

المقامة التاسعة وتعرف بالإسكندرية

قال الحارث بن
همام طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب إلى أن جبت
ما بين فرغانة وغانة أخوض الغمار لأجني الثمار وأقتحم
الأخطار لكي أدرك الأوطار وكنت لقفت من
أفواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء أنه يلزم
الأريب إذا دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه
ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن
في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الأدب إماماً وجعلته
لمصالحي

لمصالحي زماماً فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة
إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت
بعنايته تقوي الأجساد بالأرواح فبينا أنا عند
حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد أحضر مال
الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل
شيخ عفرية تعتله امرأة مصبية فقالت أيد الله
القاضي وأدام به التراضي إني امرأة من أكرم
جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة
ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون
وبيني وبين جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني
منه بناة المجد وأرباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم
وصلتهم واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة أن لا يصاهر
غير ذي حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي أن حضر

Copyright © King Saud University